مغامرات كنعان و حنظلة ..

في نفق المسجد الأقصى

بقلم:

روضة الفرخ الهدهد

رسوم:

عبد الرؤوف شمعون

دقق النص الأستاذ الشاعر عبد العزيز أبو غوش من مدرسة المنهل

مقدمة

هذه صفحة جديدة من صفحات تاريخ شعبنا العربي ونضالاته المتعددة في فلسطين تقدمها السيدة روضة الفرخ لأبناء الأجيال الصاعدة بشكل خاص ولأبناء أمتنا بشكل عام.

وقد جاءت هذه القصة المشوقة لتسد فراغاً كبيراً في الأدب الموجه للأجيال الصاعدة، وهو ما تفتقده المكتبة العربية، وبخاصة في أيام التقدم العلمي الكبير في مجالات الاعلام المرئية والمسموعة والانترنت التي تتيح لهؤلاء الاطلاع على تاريخهم ونضالاتهم بشكل موجز وبأسلوب ممتع سهل الفهم والإدراك والانغراس في العقل والقلب، لتحفيز ابناء الأجيال الصاعدة للعمل من أجل وطنهم وتحريره من الغاصبين، وفرض سيادتهم عليه والتمتع بالكرامة والتقدم والرفاهية.

ونحن لا زلنا بحاجة الى المزيد من هذا الأدب مقارنة مع ما يقوم به المجتمع الدولي من تخصص في هذا المجال وبخاصة العدو الصهيوني. لقد قدمت السيدة روضة هذه القصة «مغامرة في المسجد الأقصى» في الوقت الذي تشتد فيها الهجمة الصهيونية الاستيطانية على القدس؛ بهدف طمس هويتها العربية والاسلامية وتهويدها تهويداً كاملاً، فقدمت بذلك مساهمة اعلامية ونضالية كبيرة لهذه القضية المقدسة، ورسمت صورة صادقة لمعاناة أبناء شعبنا في القدس، وأوضحت الطريق الواجب اتباعه لاستعادة السيادة العربية على القدس عاصمة فلسطين العربية الأبدية.

ان هذه المساهمة الخلاقة تستحق كل شكر وتقدير وتحفيز للاستمرار في هذا النهج وهذا التوجه الخلاق في زمن ساد فيه اليأس والاستسلام.

والله الموفق

د. صبحي غوشة

جمعية حماية القدس الشريف

عمان ٠/١٠/١٩٩٩

- اللهُ أكبرُ .. اللّهُ أكبر .. حيَّ على الصلاةِ .. حيَّ على الصلاة ..

قالها الأبُ وهو يتوجهُ بهدوءٍ إلى بابِ الدار .. ولمّا لم يرَ ابنَه محمداً وقد تجهّزَ للصلاة نهرهُ قائلاً:

- يا مُحمد أينَ أنتَ؟ .. هيا بنا إلى المسجدِ الأقصى .. ألم تسمعِ الآذان؟؟

وهرولَ محمد ليلحقَ والده، مشى بقربِه وهو ينفضُ عن يَديهِ قطراتِ ماءِ

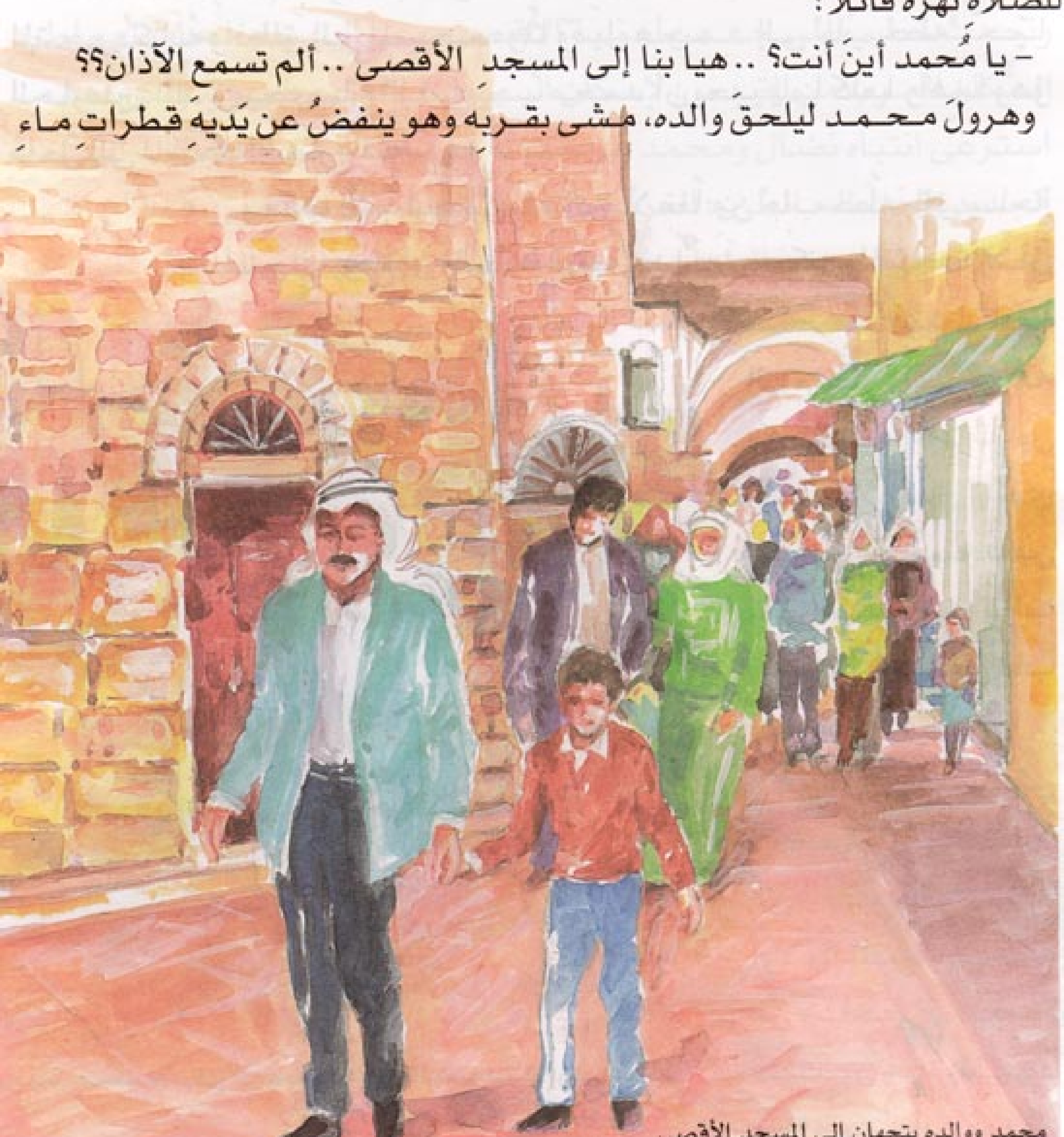

محمد ووالده يتجهان إلى المسجد الأقصى

الوضوء؛ نزل الدرجاتِ الحجريةَ الأربع، ثم فتحَ والدُه البابَ الحديدي الكبير، فإذا بهما يدلفان إلى ممر حجري تحيطُ به الأسوارُ الحجريةُ من الجانبين.. كانَ الممرُ ممتلئاً بالمشاةِ في اتجاهٍ واحدٍ.. كلُّ الناس يتجهونَ في سيرهم إلى جهةٍ واحدة.. باتجاهِ المسجدِ الأقصى.. الأبوابُ الحديديةُ تُفتح من اليمينِ واليسارِ ليخرجَ منها الرجالُ والأولادُ والنساءُ إلى المسجد..

أطفأ "الفرّانُ" نارَ فرنِه الصغيرِ المُطلِّ على الممر، وانضمَ إلى المشاة، تَرَكَ "الحلاّقُ" أدواتِ حلاقتهِ واتجه مع الجيرانِ إلى المسجد.. بينما تَرَكَ صاحبُ المتجرِ دُكانَهُ وانطلقَ إلى المسجد، ولمّا وَصَلَ محمد إلى "باب حطّه"، حيّا الحارسينِ اللذين يحرسانِ البابَ: يحبُ محمد أن يحييهما كلما رآهما وهو داخلٌ إلى المسجد أو خارجٌ منه.

وجذب الأبُ ابنهُ من يدهِ ودخلا معاً من "باب حطّه" إلى ساحة المسجدِ.. ومعَ أن المسافةَ قريبةٌ جداً بينَ مسكنهِ والمسجد؛ إلاّ أنَّ محمداً ينتظرُ هذا اليوم بفارغِ الصبر لأنهُ يكونُ على موعدٍ مع ابن عمّه "نضال" الذي يحضرُ إلى المسجد من باب آخر من أبواب القدس يسمى باب العامود..

يحب محمد أن يلتقي ابن عمه نضال يوم الجمعة ليصليا ويلعبا معاً

في كلِّ اسبوع يلتقي محمد ابن عمهِ نضالاً في المسجد، ليصليا أولاً وليلعبا بعد ذلكَ في ساحةِ المسجد. فمنذُ أن هدمَ اليهودُ منزل عمهِ أبي نضال

في "حي الشرف" وأقاموا مكانهُ حياً لليهود؛ ومنذُ رحلَ عمهُ إلى مكان بعيد خارجَ أسوارِ القدسِ القديمةِ، ومحمد لا يلتقي ابنَ عمهِ إلاّ يومَ الجمعة فقطْ.

محمد ونضال في محاولة اكتشاف الحفريات

في ذلك النَّهار، دبّتِ الحركةُ في ساحاتِ المسجدِ الأقصى الداخليةِ والخارجية، وامتلأتِ الأروقةُ وقبةُ الصخرةِ المشرَّفةِ والزوايا بالمصلين.. وتحدّثَ خطيبُ المسجدِ عن أهميةِ الأقصى، وعنِ اليهودِ ومحاولاتهم لطردِ السُّكانِ العربِ من القدسِ، لإسكان اليهود بدلاً منهم فيها، ولكنَّ أهم ما استرعى انتباه نضال ومحمد في حديثِهِ هو ما قالَه عن الحفرياتِ اليهوديةِ الجديدةِ تحتَ الحائطين: الغربيِّ والجنوبيِّ للمسجد الأقصى، فما أن انتهت الصلاة حتى انسحبَ الولدان من جموع المصلين، واتجها إلى الحائطِ الغربيِّ من المسجدِ، وكأنَّ مغناطيساً جرَّهما إلى ذلكَ المكان!!

الجرافات الاسرائيلية تحفر الأنفاق تحت أسوار القدس

محمد ونضال يبتلعهما النفق

وَصَلَ الولدانِ فإذا بهما أمام جرافات كبيرة لم يريا مثلَها من قبلُ .. انسحبا بهدوء دونَ أن يَراهما أحدٌ إلى منطقةِ العمل .. مشيا قربَ السُّور وبينَ الآلات كالقططِ الصغيرةِ، وما أن ارتفعَ صَوتُ أَحدِ الجنودِ الحرَّاسِ منادياً على العمّال، حتى تراجعا إلى الخلفِ بسرعةٍ خشيةَ أن يراهما الجنديُ، فوقعا في إحدى الحفر دون أن ينتبه لهما أحدٌ!!..

محمد ونضال يلتقيا كنعان وحنظلة

عميقةٌ تلكَ الحفرةُ التي وقع فيها الولدان.. ظلا يهبطان ويهبطان دونَ أن يحسّا بنهايةِ الحفرةِ .. حفرةٌ كأنّها دونَ قاع، وهبوطٌ سريعٌ سريعٌ، وظلامٌ دامسٌ يزدادُ اسوداداً لحظةً إثرَ لحظةٍ .. غابَ صَوتُ الولدين وغاصَ قلباهما في رجليهما وارتعدت فرائصهما واهتزت ركبهما ولم يعودا يعرفانِ أين وصلا ..

كنعان وحنظلة في النفق

في قاع الحفرةِ شاهدا شيخاً عجوزاً ذا لحية بيضاءَ تصلُ إلى ركبتيه، وولداً صغيراً فَي عمرهما يلبسُ بنطالاً ممزقاً ويضعُ يده اليسرى خلفَ ظهره .. كان في استقبالهما "كنعان" و "حنظلة"!!

علت الدهشةُ وجهي نضال ومحمد فمن هما هذان الشخصان؟

قالَ كنعان(١): أنا هنا منذُ خمسة آلاف سنة، منذ دخلتُ هذه الأرضَ وعمّرتُها وبنيتُ بيوتَها .. وما زلت أحفظُ تاريخَها الماضيَ والحاضر.

وقالَ حنظلة(٢): وأنا هنا منذ خمسين سنة؛ منذ تركتُ الأرضَ وهجرتُها وغبتُ عنها مع صديقي.. "ناجي العلي" ... جئتُ إليها لأعرفَ ما يجري بها وأنقلهُ للعالم ولمثلي من المهجَّرين.

---

(١) كنعان اسم عربي ومنها الكنعانيون: قبائل عربية سكنت الجزيرة العربية وهاجرت إلى الشمال حيث عمرت الأراضي التي أطلق عليها البلاد العربية.

(٢) شخصية كاريكاتورية أبدعها الفنان الفلسطيني ناجي العلي، الذي كان يرسم الرسوم الكاريكاتورية للتعبير عن القضايا السياسية وقضية فلسطين بالذات والذي جعل من حنظلة - الطفل الذي لا يكبر - شاهداً على العصر.

أحسَّ نضال ومحمد بالرهبة لرؤيةِ هذا الشيخ العجوز، إذ لم يكونا قد رأياه من قبل.. ولكنَّ وقوفَ حنظلة إلى جانبِهِ ببنطالِه الممزَّقِ وشعرِهِ الأكرت خفَّفَ من رهبةِ اللقاء..

قالَ الشيخ:

- وأنتما من أين أتيتما؟

وبصوتٍ متردد قالَ الاثنان معاً:

- من القدس!

قال الشيخ: أهلاً ومرحباً بكما وبالقدس الحبيبةِ.

عندها زالَ عن الولدينِ الشعورُ بالخوفِ أو القلقِ .. وأحسّا بالرغبةِ لمعرفةِ ما يقولُه هذا الشيخ

قال كنعان: أعرفُ مدينتكُم منذُ كان اسمُها أورسالِم؛ لقد شاهدتُ هجراتِ القبائلِ العربيةِ المختلفةِ من الجزيرةِ العربيةِ لإقامةِ النواةِ الأولى لهذهِ المدينةِ في

هذهِ البقعةِ الجبليةِ من جبالِ القدس؛ رأيتُهم وقد اختاروا أفضلَ المواقعِ ليبنوا مدينةً باسمِ إلهِ الكنعانيين: إلهِ السلام

ردّد محمد قائلاً: -إلهِ السلامِ: أورسالم أليس كذلك؟

قالَ الشيخُ كنعان:

- نعم أورسالم أو اورشالم .. مكانٌ رائعٌ يجمعُ بينَ صفةِ الانغلاق والانفتاح ليكون فيما بعد مهدَ الدياناتِ السماويةِ الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلامية... ولتبقى هذه المدينة العربية من أقدس بقاعِ العالم...

سكتَ الشيخُ قليلاً، ولكن نضال قاطع صمتَهُ قائلاً:

- ومتى أصبحَ اسمُها "يبوس" إذن؟

قال الشيخُ كنعان:

- عندما جاءَ اليبوسيون من الجزيرة العربية، بنوا قلعةً حصينةً على الجهةِ الجنوبيةِ من أورسالم وسمّوا المدينة على اسمهم "يبوس"...

وتساءل محمد مستغرباً:

- اليبوسيون أيضاً عرب؟

قالَ الشيخُ كنعان:

- نعم .. اليبوسيون والكنعانيون والعمونيون والمآبيون وغيرهم، قبائلُ عربيةٌ ذاتُ أسماء مختلفة تماماً كما نقولُ اليومَ الأردنيين والعراقيين والمصريين والتونسيين وغيرهم.. جميعاً عرب بأسماءَ مختلفة.. و أنتم تعرفون أن سيدَنا المسيح عليه السلام عربي، ولدَ على هذه الأرض العربية ونشرَ الدينَ المسيحيَ منها إلى بقاعِ الدنيا..

قال محمد:

- أتعني أنه لم يسكن هذه البلادَ العربيةَ إلاّ قبائلُ عربية؟

- نعم .. ولكن ولأن هذه الأرض مهمةٌ وذاتُ موقع مهم، وهي مهدُ الأديانِ السماويَّة، فقد كانت مطمعَ بلدان أُخرى، فجاءَ الاسكندرُ المقدونيُّ من بلادِ اليونان مع جيوشهِ الجرارةِ واحتلّها، وأقامَ فيها .. ثم جاءَ الرومانُ واحتلوُّها وأقاموا فيها .. بل إنهم عندما احتلوا القدس غيّروا اسمها ليصبحَ "ايلياء" على اسمِ الإمبراطورِ الروماني "ايليا قسطنطين" الذي اعتنقَ المسيحيةَ وبنى فيها

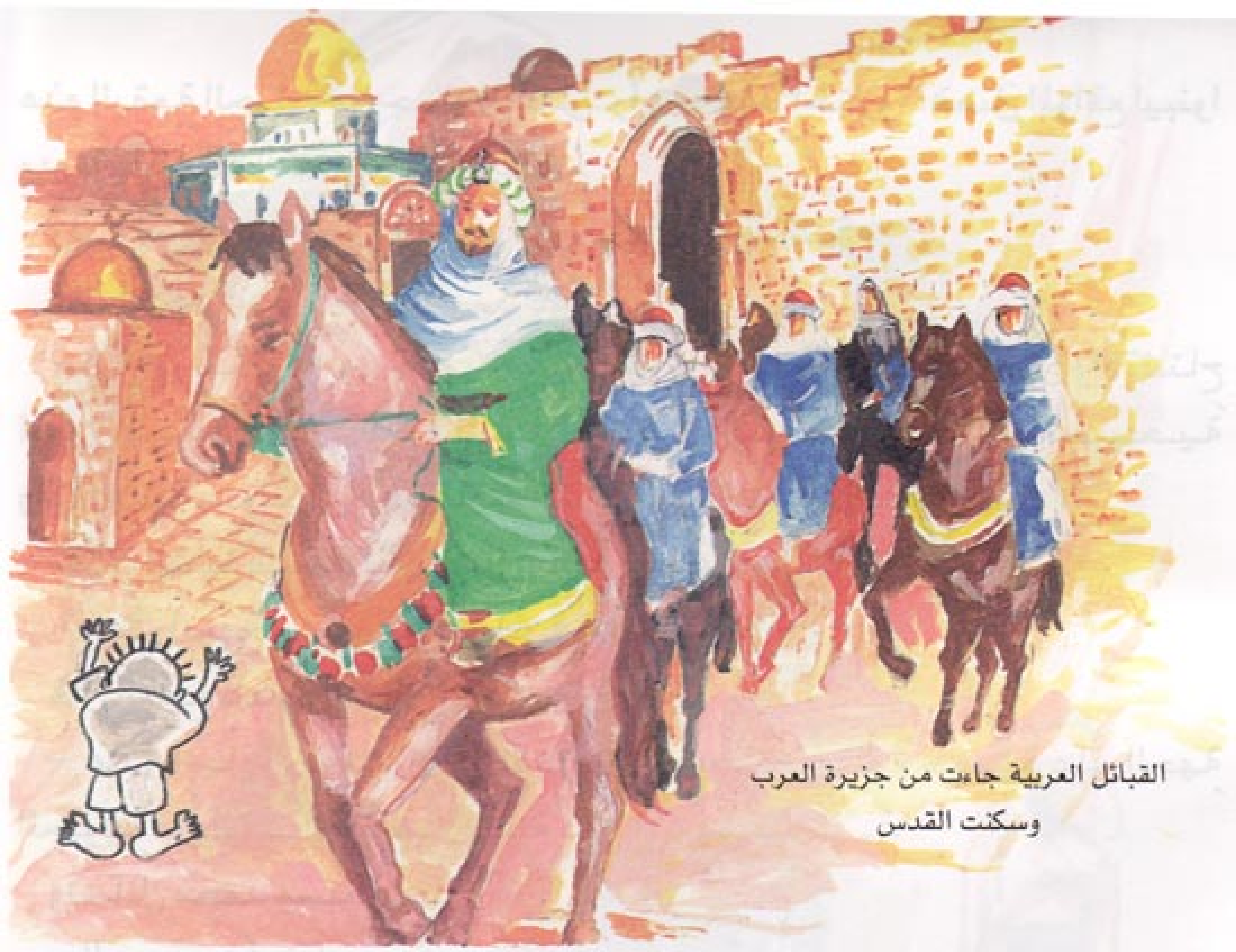

القبائل العربية جاءت من جزيرة العرب
وسكنت القدس

الكنائسَ والأديرة.

قالَ حنظلة وكأنه اكتشف أمراً مهماً:

– لذلك يقولون إنّ لمدينة القدس هذهِ عدة أسماء: أورسالم وأورشليم ويبوس وإيلياء وبيت المقدس طبعاً.

وتراءى لمحمد ونضال منظرُ الاسكندرِ المقدوني الذي فتحَ العالَم القديمَ وبنى المدن والآثارَ، وتراءت لهما الآثارُ الرومانيةُ الضخمة التي لا تزالُ في هذهِ الأرض العربيةِ. ولكنَّ حنظلة قطعَ صمتهما وهو يقول:

– ظلت تُسمى "ايلياء" إلى أن جاءَ الخليفةُ العربيُّ عمر بن الخطاب، جاءَ بنفسهِ منَ الجزيرةِ العربية ليدخلَ مدينة ايلياء، ويعطيها العهدَ والأمان، ويبقي على كنائسِها ورجال دينها المسيحيين؛ وأهلها، بشرطٍ واحد .. "ألاّ يسكنَها اليهودُ أبداً"..

وتراءت للحاضرين صورةُ رجل عربي قويٍ، يدخلُ مدينَة القدسِ وحيداً إلاّ من خادمٍ له .. رأوا "عمر بن الخطابِ" يجرُّ راحلتَهُ ويقتربُ من أقدسِ بقعةٍ على

الأرض بعدَ مكةَ والمدينةِ المنورةِ .. كان عمر قد أحبَّ القدسَ قبلَ أن يراها .. فحبيبُه محمدٌ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، قد وصفها لأهلِ مكةَ في بدايةِ دعوتهِ للإسلام.. يومَها لم يكن عمر قدْ أسلمَ بعد .. وكانَ عددُ المَسلمين لا يزالُ قليلاً.. يومها صدعَ الرسولُ صلى الله عليه وسلم بالآيةِ الكريمةِ الأولى من سورة الإسراء: (سبحانَ الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) فكذّبهُ كثيرٌ من أهلِ مكةَ، وسخروا منه .. فكيفَ يقطعُ إنسانٌ في ليلة واحدة، مسافةً يقطعُها الناسُ على جمالهم وأحصنتهم في أيام وليال ..؟ ولكنَّ الرسولَ صلى الله عليه وسلم وصفَ لَهم مدينةَ القدسِ والطريقَ إليها والقوافلَ التي تمرُّ بها كما لو أنه يراها أمام ناظريه.. فلمّا أسلَمَ عمر، أحبَّ مدينةَ القدس لأنها مسرى رسولِهِ ومعراجِهِ إلى السَّماء. فلما واصلَ نشرَ الدعوةِ الإسلاميةِ إلى كلِّ بلادِ الشامِ والعراقِ؛ دخل هذه المدنيةَ المقدسةَ "ايلياء" وتسلَّمَ مفاتيحها من البطريرك "صفرونَيوس"؛ سلماً لا عنوةً. وأبقى العهدَ لسكانها بالسلام والأمان؛ وكيف يكونُ السلامُ والأمانُ إلاَّ بخلوِّ المدينة المقدَّسة من اليهود؟ .. وكيف يكونُ السلامُ والأمانُ إلاَّ ببناءِ المساجد ودورِ العبادةِ ونشرِ العلمِ والتسامح؟...

قال حنظلة:

- أليسَ غريباً أن يكونَ اليهودُ مصدرَ إزعاج ومشاكلَ أينما سكنوا؟ أليسَ غريباً أن يشترطَ أهلُ القدسِ على عمر بن الخطاب أن لا يسكنَ القدسَ أحدٌ منهم؟؟.

وتراءى للحضور منظرُ المهندسينَ

الاسكندر المقدوني يحتل فلسطين

المسلمينَ يضعونَ الخرائطَ الهندسيةَ لأهم بناء إسلاميٍّ.. ورأوا العمال العربَ يُمضون السنينَ السبعَ في بناءِ المسجد الأقصى والقبةِ المشرفةِ؛ تأتيهم أموالُها من أرضِ مصرَ العربيةِ..

تململَ حنظلة في مكانه وهو يقول: إلى أن .. إلى أن ..

فأضافَ كنعان قائلاً: نعم إلى أن جاءَ الصليبيون..

دخلت الجيوش الجرارةُ من الرجالِ الأوروبيين الشقر، يلبسونَ الصلبانَ الكبيرَة على صدورهم، ويضعونَ القلنسواتِ العسكريةَ على رؤوسِهم: بعضُهم راجلٌ يمشي على رجليهِ؛ وبعضُهم راكبٌ على الأحصنةِ، لقد تجمعوا من بلدان أوروبا وتقدَّموا إلى القدس.. وشاهدَ الحاضرون هذه الجيوشَ تدخُلُ القدسَ وتقتُلُ المسلمين القاطنين فيها .. بل أحسَّ محمد بالدِّماء الساخنة تملأُ ساحةَ المسجد الشريف وتصلُ إلى ركبتيه.. ورأى نضال كنوزَ المسجدِ الأقصى ينهبها

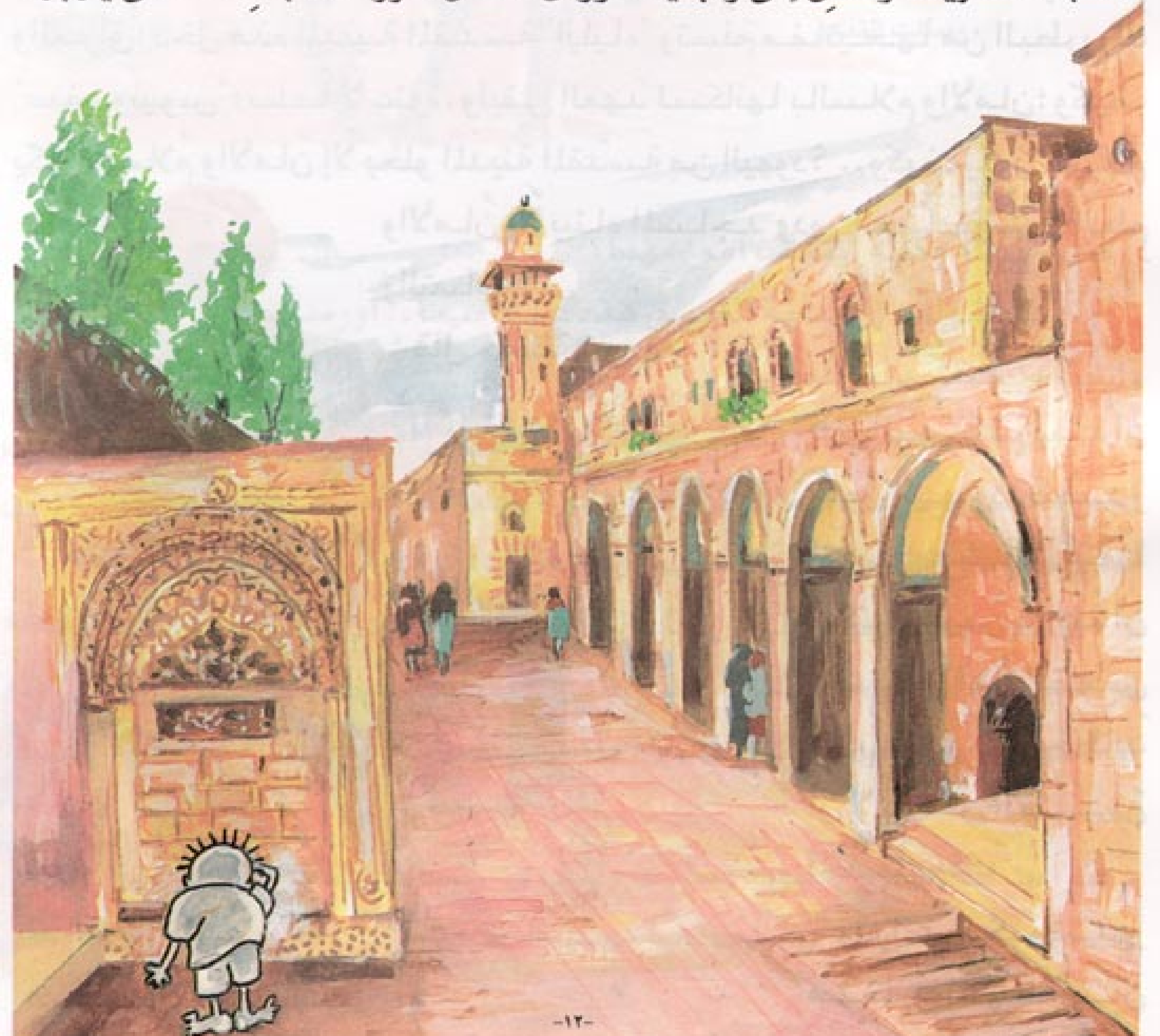

الصليبيون..

قال كنعان بحزن وأسى: لقد قتل الصليبيون ما يزيدُ على سبعينَ ألفاً من سكانِ مدينةِ القدسِ وسرقوا كنوزَها وثرواتِها.. ووضعوا صلبانَهم على قبةِ الصخرةِ هذه، وحوّلوا مسجدَ عمر إلى إسطبلٍ لخيولهم..

وخيّمَ الحزنُ والسكونُ على الحاضرين.. ولكن حنظلة قطعَ الصمتَ بقوله: انظروا ..لقد جاءَ صلاح الدين الأيوبي..

كان محمد قد سَمِعَ بصلاح الدين الأيوبي، ولكنها كانت المرّةَ الأولى التي يراه فيها ..نعم رآه قادماً في لباسِهِ الجميل، وعمامتِهِ المميزّةِ يدخلُ القدسَ سلماً لا عنوةً، ويسمَحُ للآلافِ من الصليبيين فيها بمغادرتها لقاء دفع الجزيةِ(١). ثم رآهُ

الصليبيون يريقون دماء المسلمين في القدس

(١) الجزية: مبلغ من المال يدفعه غير المسلم للدولة الإسلامية.

حنظلة أمام منبر
صلاح الدين
الأيوبي

يزيلُ الصلبانَ عن المساجدِ ودورِ العبادةِ، ويقومُ بنفسِهِ بإزالةِ القاذورات عن مسجد عمر والقبة المشرفة، ويَشرفُ على شطفِ وتنظيفِ ساحاتِ المسجدِ الأقصى مع رجالِهِ.. رآه يرشُّ ماءَ الوردِ على قبةِ الصخرةِ وأروقةِ المسجدِ الأقصى وساحاتِهِ.. ثم يفرشُهُ بالسجَّادِ الرائعِ الجميلِ..

ولكنَّ أجملَ ما رآه محمد في عودةِ القدسِ للمسلمين على يدِ "صلاح الدين الأيوبي"، هو وصولُ منبرِ صلاح الدين إلى المسجدِ الأقصى!!

منبرٌ من الخشبِ أمرَ "صلاح الدين" عمّه "نور الدين زنكي" أميرَ حلب

بصنعه .. منبرٌ رائعٌ في فنِّ النقش والحفر والزخرفة .. جاءَ عشراتُ الرجالِ يحملونَهُ ملفوفاً بالقماشِ ويضعونَهُ في المكانِ المخصَّص في المسجدِ الأقصى.. فلمّا كشفوا أغطيته تعالتْ صيحاتُ الإعجابِ والتهليلِ والتكبير، لجمالِهِ وروعةِ فنِّه .. وصَعِدَ صلاح الدين المنبرَ وألقى من عليه خَطبةً مؤثرةً، أليسَ له أن يحمدَ الله كثيراً على نصرِهِ المؤزّر له باستعادةِ أراضي فلسطينَ من أيدي الصليبيين؟.. أليسَ له أن يحمدَ اللهَ كثيراً على نصرِهِ العظيم في معركةِ حطين؟.. أليس له أن يحمدَ اللهَ أكثر على دخولِه بيتَ المقدس سلماً دونَ إراقةِ الدماءِ فيها؟.. ولكنَّ صلاح الدين الأيوبي لم يكتفِ بشكرِ الله بالكلماتِ والصلواتِ فقط، بل إنه بدأ منذُ اللحظةِ التي دخل فيها القدس ببناءِ المباني الفخمةِ فيها..

وبإحساس المعلِّمِ المجرِّب؛ أحسَّ الشيخ كنعان أن محمداً ونضالاً لم يعودا يستوعبان ما يُقالُ لهما عن القدس، فلم يُردْ أن يزيدَ عمّا قالَه شيئاً وقال: أعرفُ أنكما لن تستطيعا معيَ صبراً، فانطلقا مع حنظلة لتلعبا في النفق!!

انطلق محمد ونضال ليلعبا مع حنظلة، ولكن حنظلة لم يكن مستعداً للَّعب..

فقال: لا أستطيعُ أن أتأخَّرَ كثيراً .. لقد وعدتُ صديقي "ناجي العلي" أن أعودَ إليه حالَ معرفتي بما يجري في القدس الآن .. وقد وعدني الشيخ كنعان أن ندخُلَ القدسَ معاً .. ولكنّهُ يقفُ في محطاتِ التاريخ ملياً(١).. فماذا أفعلُ؟؟ .. وكيفَ أدخلُ القدس؟.. والتفت محمد إلى نضال قائلاً:

– ونحن؟ .. ألا ترى أننا يجب أن نعودَ إلى القدسِ إلى حيث تركنا والدينا؟ .. هيا بنا نحاولُ فقد نعرفُ الطريقَ .. هيا بنا ..

وقلق الشيخُ عليهم فقال: سأرافقُكم حتى نهايةِ النفقِ فقط.. هيا بنا..

❖❖❖

في النفق

مشى الأربعةُ مسافاتٍ كبيرةً في النفق .. كانَ الظلامُ دامساً، فجأةً قال حنظلة للشيخ:

– لِمَ تخبرنا لِمَ هذا النفقُ أيها الشيخ الجليل؟..

---

(١) ملياً: وقتاً طويلاً.

الأصدقاء يكتشفون النفق

وتنهد الشيخ قائلاً:

- آخ يا أولادي ماذا أقولُ لكم؟ ومن أين أبدأ؟ .. فمنذ بدأت الحركةُ الصهيونيةُ وهي تؤكِّدُ لليهودِ في شتى أنحاء العالم أنها ستعودُ إلى فلسطين لتجعلَ القدسَ عاصمةً لهم.. وحين أقامَ اليهود "دولة إسرائيل" على الأراضي العربيةِ الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، كانوا قد احتلوا حوالي ثلثي أراضي القدس، وظلّت البلدةُ القديمةُ وما فيها من مقدسات بأيدي العرب.. ولكن وبعد حرب عام ١٩٦٧ احتلت القواتُ الإسرائيلية بقيةَ أراضي القدس وقتلت من كان يدافعُ عنها.. ومن يومها والقدسُ تتعرضُ لأشرس هجمةٍ تريدُ القضاءَ على الوجودِ العربيِّ فيها .. نعم يخططُ الصهاينةُ اليهودَ لتهجيرِ العربِ: مسلمين ومسيحيين منها وهدم بيوتهم.و ..

وقاطعه نَضال قائلاً:

- نعم .. نعم .. لقد هدموا بيتَ أبي في "حي الشرف" وأقاموا مكانه الحي

اليهودي .. أتذكرُ يا محمد عندما هدَمَ اليهودُ بيتنا في "حي الشرف" ؟ كان أولَ حيٍّ من الأحياء التي هدموها إثرَ احتلالهم لمدينة القدس عام ١٩٦٧ .. وتلاه حي المغاربة وباب السلسلة.. يومها قضينا أسبوعاً كاملاً على أنقاضِ بيتِنا لا نريدُ أن نتركَهُ، ولكن الجنود الإسرائيليين هددُونا بالقتل، وجاءتِ الجرافات الإسرائيلية فهدمت البيوتَ وسوتها مع الأرض.. أتذكرُ يا محمد عندما انتقلنا جميعاً إلى بيتكم في "باب حطة" ؟..

- نعم .. أذكر .. وبالرَّغم من مأساتكم إلاّ أننا كنا سعداءَ بوجودكم بيننا، كنا لا نَفترقُ أنتَ وأنا إلاّ عند النومِ!

- ولكن البيتَ ضاقَ علينا .. فأصرَّ والدي على الانتقالِ لأحدِ البيوتِ القريبةِ من الشيخ جراح .. تذكرُ تلكَ المنطقة أليس كذلك؟ وتذكُرُ ذلك البيتَ أليس كذلك؟ .. لقد هدموه هو الآخر .. وصادروا أرضَهُ والأراضي العربيةَ المجاورة، أخذوها من أصحابها العرب، ليبنوا فيها مستوطنات لليهود .. يومَها عادتِ الجرافاتُ والمصفَّحَاتُ إلى المنطقةِ .. وحزِنَ أبي لسوءِ حظِّه الذي يلاحقه، فحملَ اخوتي وأخواتي ووالدتي وجدتي إلى بيت آخرَ في منطقةٍ أخرى من القدس، وهوَ لا يَعلمُ متى سيأتي دورُها في مخططاتِ اليهود!!

قال محمد متسائلاً بدهشة:

- أنا إلى الآن لا أعرفُ لماذا يطردونَ العربَ

هكذا هُدِمَ منزلاً نضال في حي الشرف ثم في الشيخ جرّاح وهكذا تُهدَمُ بيوت العرب في القدس

من بيوتِهم ويحضرونَ بدلاً منهم يهوداً من أوروبا وأميركا ليسكنوا فيها؟..

أجابَ الشيخ كنعان:

- يريدون تهويدَ القدسِ ومحوَ التاريخ والحاضرِ والمستقبل العربيّ فيها .. غيّروا أسماءَ الشوارعِ والساحاتِ العربيةِ فيها وأطلقوا عليها الأسماءَ اليهودية، وصادروا الهويّاتِ العربيةَ غيّروا مناهجَ التربيةِ والتعليمِ في المدارسِ...

ومالَ محمد على حنظلة قائلاً:

- أتعرفُ يا صديقي أنني أدرُسُ المناهجَ العبريةَ؟

وذهلَ حنظلة وأحس ببلاطةٍ كبيرةٍ وقد هبطتْ على صدرِه فقال:

- أتعني أن الأطفال العربَ يدرسون اللغة العبرية بدلَ اللغةِ العربية؟

- لا تخفْ يا صديقي، كلُّ الأطفالِ العرب يعرفونَ العربيةَ والعبرية معاً .. فنحنُ لا نركنُ إلى مدارسهم، وما يريدونَ أن يعلّمونا إياهُ من تاريخِهم المزوّرِ!!..

وتابَعَ الشيخ كنعان قوله:

- ولكنَّ أهم عمليات تهويدِ الأرض العربيةِ في القدس، هو محاولةُ القضاء على التراثين الإسلاميِّ والمسيحيِّ فيها بتدمير الأماكن المقدسة، ولأنَّ الوجودَ العربيَّ قويٌّ ومتجذّرٌ ومِنَ الصعب اقتلاعِه دفعَةً واحدةً، فهم يقومونَ كلَّ يومٍ بأعمالٍ قذرةٍ جديدةٍ لهدمِ المساجدِ والآثارِ العربيةِ..

وتساءَلَ محمدٌ ببراءةٍ:

- لماذا؟..

- حتى يجعلوا هذه المدينةَ المقدسةَ يهوديةً بالكاملِ، ويقضوا على أي وجودٍ للعربَ المسلمينَ أو المسيحيين فيها ..

وعادَ محمد ببراءةٍ ليتساءل:

- لماذا؟..

- لأنهم يدّعونَ أن مَلِكَهُم سليمان قد بنى الهيكل الإسرائيلي هنا في القدس، ولمّا لم يجدوا له أي أثرٍ في كلِّ الأماكن التي بحثوا فيها في أرض فلسطين وفي القدسِ؛ فإنهم يريدونَ أن يهدموا المسجدَ الأقصى ليقيموا مكانَه هذا الهيكلَ المزعوم..

وثارَ الأولادُ الثلاثةُ مرّةً واحدةً وصاحوا:

– يا الله .. يهدمون المسجد الأقصى ليبنوا الهيكل؟ .. يا له من منطقٍ!!

وتابَع الشيخ كنعان:

– وبحثاً عن أي أثر للهيكل المزعوم – الذي دُمّرَ قبل ميلادِ سيدنا المسيح عليه السلام على يدِ نبوخذ نصر الفارسي – فإن اليهود قاموا بحفر هذه الأنفاق تحت المسجد الأقصى ليجدوا آثار الهيكل فيها..

وهَبَطَ قلبُ الأولاد خوفاً وقالوا بصوتٍ واحد:

– وهل وجدوا شيئاً؟

– بالطبع لا .. فبرغمِ كل محاولاتهم وكذبهم لم يستطيعوا أن يُثبتوا وجودَ الهيكل أو آثار تدلُّ على وجودهم. بل إن كلَ المخطوطات التي وجدوها قربَ البحر الميت وأريحا تدلُّ وتؤكدُ الوجودَ العربي المستمرَّ لهذه الأرض.. أما احتلال اليهود والفرس واليونان والروم ومن ثمَّ الصليبيين لهذه الأرض الفلسطينيةِ، فكان فترات عابرةً في زمن التاريخ الطويل .. لقد "عبرَ" اليهودُ كغيرهم هذه الأرض ولم يعمِّروها، وظلَّ العَربُ فيهَا منذُ خمسةِ آلاف سنة وقبل ميلادِ سيدنا المسيح بثلاثةِ آلاف سنة فيها: يعمرونها ويزرعونها، وكما تعرفون يا أولادي فهؤلاء العابرون يروحون كما يجيئون وتبقى الأرضُ لأصحابها الحقيقيين...

سادَ الصمتُ نفوسَ الأولاد .. كان كلٌّ منهم يفكرُ بما قالَه الشيخ، وقد مشوا مسافاتٍ كبيرةً في النفق وتعودت أعينهم على الظلام، فما أن وصلوا إلى منعطف في الطريق تبعته منطقةٌ مضيئة،، حتى تراجعوا إلى الخلف من وهج الشمس القوي..

الخروج من النفق

اقتربَ محمد بحذر من الفتحة، خشيَ أن يفاجئَهُ أحدٌ أو حيوانٌ مفترس.. فلما اطمأنَّ، أشارَ إلى رفيقيه فتبعاهُ .. وصعَد الأولادُ منَ النفق بعد أن ودَّعوا شيخهم كنعان .. ساروا قليلاً فإذا بهم في منطقةٍ سكنيةٍ ضخمَة .. بيوتٌ بل غاباتٌ من البيوتِ الأسمنتيةِ والحجريةِ ترتفعُ لتسدَّ عينَ الشمس.. نظامٌ

غابات المستوطنات الإسرائيلية

معماريٌّ حديث لكنه عبارة عن جدران وشبابيك وعمارات متلاصقة .. عشراتٌ بل مئاتٌ من العمارات والشقق؛ وتساءلَ حنظلة:

– ما هذه العمارات؟ ومنَ هم سكانُها؟.. وهل ابتعدنا إلى هذا الحدِّ عن القدس؟..

ولكن نضال تنهّد وقال:

– لا .. لم نبتعِدْ كثيراً .. ما زلنا في القدس ولكنها ليست القدس التي كنا نعيشُ فيها .. ولا القدس التي حدثنا عنها الشيخ كنعان.. إنها القدسُ الكبرى: المدينة التي يبنيها اليهود ليحيطوا بالقدس القديمةِ ويُغيّروا معالمها.. لقد شاهدتُ مثلَ هذه المباني في "حي الشرف" الذي كنا نعيشُ فيه في القدس القديمة والذي استولى عليه اليهود وأقاموا فيه مستعمرتهم الأولى: حي اليهود.. وشاهدتُ مثلُها في الشيخ جراحٍ عندما صادروا البيوت والأراضي العربية هناك؛ هذه المستعمرات الضخمة تفقدُ القدسَ جمالها .. لقد سمعت

وصاح حنظلة :- يا الله ماأجمل منظر القدس القديمة من هنا !

والدي يقول إنّ المهندسين العالميين يرفضون هذا النوع من البناء لأنه يُفقدُ المدينة جمالَها وروعَتها .. لكن اليهود لا يأبهون لتحذيراتِ المنظماتِ العالميةِ بضرورةِ المحافظةِ على تراث القدس الحضاري والإنساني العظيم..

ولم يكد نضال يذكر كلمة "والدي" حتى تغيَّرَ صوتُه ولم يستطعْ أن يكملَ جملتَهُ .. بل إنَّ محمداً أيضاً تغيّر وجهُهُ وكأنه تذكَّرَ شيئاً كان قد نسيَه تماماً..

وتساءل حنظلة: ما الأمر؟..

قالا معاً: والدانا .. لا بد أنهما الآن يفتشان عنّا .. لقد كُنا معهما قبلَ قليل نُصلي في المسجدِ، فأين هما الآن يا ترى؟ .. وأين نحن من المسجد الأقصى؟

صَعَدَ الأولادُ الثلاثةُ سطحَ أحدِ البيوتِ القريبةِ .. لم يكن أحدٌ يحسُّ بهم أو يراهم.. ولكنهم كانوا يرون كلَّ شيءٍ .. وما أنْ وقفوا على السطحِ حتى صاحَ

حنظلة:

- يا الله.. ما أجمل هذا المنظر .. ما أجملَ منظرَ القدسِ القديمةِ من هنا.. الصخرةُ المشرَّفةُ بلونها الذهبي تلمَعُ في بقعةٍ عاليةٍ وفي منتَصف مساحةٍ من الأرض المنبسطة .. ترتفع على بناءٍ له ثمانية أضلاعٍ، فيروزي اللون .. تحيطُ به أقواسٌ حجريةٌ رائعةٌ ونقوشٌ أروع .. انظروا إلى هذه الساحاتِ الحجريةِ الرائعةِ وإلى هذه القُبَبِ والأقواسِ وإلى هذه الأسوارِ الضخمةِ.. بل انظروا إلى شجرِ السرو الأخضرِ الرائعِ يتوزع بشكل جميل بَين أجزائها .. لله ما أروعَ هذا المنظرَ .. وما أجمل هذه الألوان! وما أحلى الذهبَ!

كانت أشعةُ الشمس تنعكسُ عن قبةِ الصخرةِ الذهبيةِ فتُعطيها بريقاً أخّاذاً يزيدُ من روعتِها وأهميتِها وقدسيتِها .. فتساءلَ حنظلة عمن بنى الصخرة والمسجدَ الأقصى ومن طلاها بالذهب فقال محمد:

- الذي أعرفُه من والدي أن الخليفة الأموي "عبدالملك بن مروان" بنى قبةَ الصخرةِ المشرفةِ، وأن ابنه "الوليدَ بن عبدالملك" بنى المسجدَ الأقصى، وتبارى الخلفاءُ والحكامُ المسلمونَ في بناء المساجدِ والقصور ودور العلم في المدينة، ولما جاء الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية اهتمَّ بالقدسِ وبالمسجدِ الأقصى، فأمَرَ بطلاءِ هذهِ القبةِ بالذهب .

ولكنَّ محمداً تسمّرَ في مكانِهِ وهو يحدِّقُ إلى مكان بعيد في الجانب الخارجيِّ من سورِ المسجدِ، لقد رأى الجرافات التي تحفرُ الأرضَ لا تزالُ تعملُ في الحفر .. فلما رآه حنظلةُ يحدِّقُ في المكان، حدّقَ هو الآخرُ مستغرباً فقال: ما هذه البَقع والخطوط السوداء التي تنتشرُ كالصراصير وأسراب النمل هناك؟..

- آه!! .. إنها ليست بقعَ صراصيرَ ولا أسرابَ نمل .. إنهم رجالُ الدين اليهودي يلبسون البدلاتِ السوداء والطواقي السوداء ويرخون لحاهم ويطيلون شعرهم؛ ويضفرُونَه حتى ليبدو شواربَ أو قرون استشعار، ويسيرون بحراسة الجنود الصهاينة ليصلّوا في المسجد الأقصى!!

صاحَ حنظلة: يُصلّون في المسجد الأقصى؟..

محمد: يحاولون "يحاولون" دخوله والصلاةَ فيه. وكلما سنحتْ لهم الفرصةُ أو غابتْ أعينُ الحراسِ العربِ عن أبوابِ الحرَم حاولوا الدخولَ إليه والصلاةَ

رحبت، وأصرّوا أن يهدموا المسجدَ الأقصى ليقيموا مكانَهُ هيكلهم المزعوم..
حنظلة: تبّت أيديهم .. ولعنَهم اللهُ في الدنيا والآخرة.

في القدس الكبرى

نَزَلَ الثلاثةُ من السطح دونَ أن يراهم أو يحسَّ بهم أحد، وساروا في الشوارعِ يبحثونَ عن وسيلةٍ للوصولِ إلى القدسِ القديمةِ .. كانا يعرفان اللغة العبريةَ فقرأا اللافتاتِ على الشوارعِ .. شاهدوا مجموعةً من الصبيةِ اليهودِ يلعبون في أحدِ الشوارع، اقتربَ "نضالَ" منهم فلم يتحركوا .. اقترب من أحدهم أكثر فلم يحسَّ به .. أخذَ الكرةَ من بينِ رجليه، فتلفَّتَ الفتى يمنةً ويسرة يبحثُ عن الكرةِ بدهشةٍ وضيق .. قال نضال:

– انظر .. أخَذتُ منه الكرةَ فتضايق .. فكيفَ لو أخذتُ دراجتَهُ وسريرَهُ؟ كيفَ لو هدمتُ بيتَهُ وحرمتُهُ من مدرستِهِ وأقاربه؟ بل كيف يريد اليهود أن يهدموا مكانَ عبادتي ليقيموا فيه مكان عبادتهم؟.

في تلكَ اللحظةِ مرَّ عشراتٌ من الجنودِ الاسرائيليين يحملونَ البنادقِ والرشاشات ويسيرون بسرعة .. تمنى "نضال" لو يأخذَ منهم بنادقَهم: مصدرَ قوّتهم وجبروتهم، لكنَّ محمداً شدّه من يدِهِ، فتركَ الكرةَ، وأكملوا سيرَهم حتى وصلوا إلى شارعِ "صلاح الدين" فتنهَّدَ الولدان وقالا:

– لقد وصلنا .. هذا هو شارعُ صلاحُ الدين الذي يقعُ فيه دكانُ والدِنا لبيع "السوفنيرز" للسياح..

واستغربَ حنظلةُ كلمة "سوفنيرز" فخجلَ محمدٌ من نفسِهِ وقال له: إنه دكانُ والدي وعمي لصنع التحفِ الشرقيةِ والهدايا للسياح..

لم يكدْ حنظلة يصَلُ إلى سور القدسِ القديمةِ حتى انطلق لا يلوي على شيء .. كانَ منظرُ القدسِ من المكانِ العالي قد أثارَ في نفسِهِ الرغبةَ أن يسيرَ على أرضِها وأن يلمسَ حجارتِها بيديه .. أرادَ رؤية البيوتِ والمساجدِ والأزقَّة .. أراد أن يحسَّ ثباتَ القدسِ وعمقَ ارتباطها بالتاريخ العربيِّ والإسلامي: في سورِها القوي وحجارتِها الضخمةِ وآثارها الرائعة .. كانت أحجارُ المدينةِ تربطهُ وبشدةٍ

إلى عمرَ بن الخطاب وصلاح الدين الأيوبي والخلفاء الأمويين والعباسيين وإلى مماليك مصر وحتى العثمانيين.. نَزَلَ إلى الشَّوارع تملأ الدهشةُ الممزوجة بالفرح نفسَه.. هذه الأرضياتُ المبلّطة بالحجارة ما أروعَها .. وهذه الشوارعُ المسقوفةُ ما أحلاها وتلكَ الأقواسُ ما أبهاها .. دخلَ أبوابَ القدس المفتوحة والمغلقة: باب العامود، باب دمشق، باب الخليل، باب المغاربة، باب الساهرة، وباب ستنا مريم، باب النبي داوود وباب السلسلة.. شاهدَ الهندسةَ العربيةَ الإسلاميةَ الفريدةَ في بناء البيوتِ والأسواق وفي زخرفتها ونقشِها؛ ولكنه لم يستطع إلاّ أن يتوقّفَ طويلاً في أحدِ الأسواق!!

كانت سِلالُ القشِّ تتدلى على جدرانِ السُّوقِ بألوانِها الجذّابة؛ تنافسُها مفارشُ القشِّ الملونةِ المعلّقةِ في السقوفِ تحكي قصةَ نسجِها بأيدي الفلاحات الفلسطينيات الماهرات. وكانَ الرجالُ يجلسونَ على حافّةِ الطرق يطرقونَ بأزاميلهم قطعَ النّحاس ليجعلوا منها تحفاً فنيةً جميلةً .. بينما يعرضُ الباعةُ قوافلَ الجمالِ وقبّةَ الصّخرةِ وكنيسةَ القيامةِ من خشب الزيتونِ الرائع.. أو من الفضةِ والنحاس والجلد.. كلها من صنع الأيدي الفلسطينيةِ الماهرةِ .. كلُّ أبٍ تعلّمها من أبيه وجدّه وعلّمها لأولادِه .. تاريخٌ متّصلٌ من الأجدادِ إلى الأبناء، يعرضونَهُ للسيّاح والزائرين؛ ليمسكوا بأيديهم جزءاً من تاريخ وحضارةِ هذه المدينةِ الأحلى والأقدم والأغنى برموزِها الخالدةِ: السيدة مريم، كَنيسة العذراء، المسجد الأقصى قبة الصخرة، والجمالِ والخيولِ والملابس المطرزة..

مدينة غنيةٌ رائعةٌ بأهلِها وبالقادمينَ إليها من كلِّ مدن وقرى فلسطين المجاورة .. هذا يحملُ اليها خضارَ أرضِه لبيعها وذلك يحملُ صناعاته اليدوية لعرضها، وذلك يحضُرُ للصلاةِ في مسجدها، مدينةٌ تضجُّ فيها الحياةُ وتتداخلُ فيها الأيامُ والعصور..

ولكن فرح حنظلة لم يطل .. فما أن مشى قليلاً حتى فوجىءَ بحفريات كبيرةٍ في منتصفِ الطريق، ووَجدَ أكواماً من الرّمل والحجارةِ والمياه الراكدة أمامَ الدكاكين، بل وجدَ العشراتِ من الآلاتِ تصدرُ أصواتاً مزعجةً تقفُ في منتصف الشارع .. وشاهدَ عشراتِ الدكاكين على جانبي ذلك المكان مقفلة .. التفتَ حنظلة إلى زميليه فقال محمد بأسى:

- ذلكَ واحدٌ من تصرُّفاتِ اليهودِ للتضييق علينا نحنُ - العرب الفلسطينيين - في مدينتنا وأرضنا .. كل يوم يخترعونَ أسلوباً جديداً لمضايقتنا لنرحلَ عن أرضنا .. حججٌ كاذبةٌ لتبقى شوارعُنا مليئةً بالوحلِ والرملِ والمياهِ، فلا نبيعُ ولا نشتري بل ندفعُ فقط . ندفعُ ضرائبَ للدولةِ اليهوديةِ بآلافِ الدنانير .. أترى تلك الدكانَ المغلقةَ؟ ذلك أحدُ أقاربنا اضطر لقفلها، ثمّ اضطر لتركِ القدس عندما سحبَ اليهودُ منه هويتَه المقدسيّةَ .. أترى تلك الدكانَ المغلقةَ الأخرى؟ صاحبُها لا يستطيعُ دفعَ الضرائبِ المترتبةِ عليه ولا يدري ماذا يفعل .. حتى دكانُ والدي هناك في نهايةِ الشارعِ لا تكادُ تكفينا ...

واصل الثلاثةُ سيرهم دون أن يحسَّ بهم أحد وعن بعد تراءت لمحمد ونضال

رجال الدين اليهودي بحراسة الجنود الاسرائليين يودون لو يهدموا المسجد الأقصى

دكانُ والديهم، وتساءلا ماذا سيكونُ عقابُهما لتأخُّرِهما في العودةِ.. وفيما الثلاثة منشغلونَ كلٌّ فيما يدورُ في خلده، إذ بحفرةٍ كبيرةٍ من حفرِ الشَّارعِ تبتلعُهم دونَ أن يراهم أحد !!

❖❖❖

محمد ونضال في انتفاضة الأقصى

فَرَكَ محمد عينيهِ وهو يتساءلُ أين أنا؟ .. ونظر نضال يمينه وشمالَه ثم أعلى

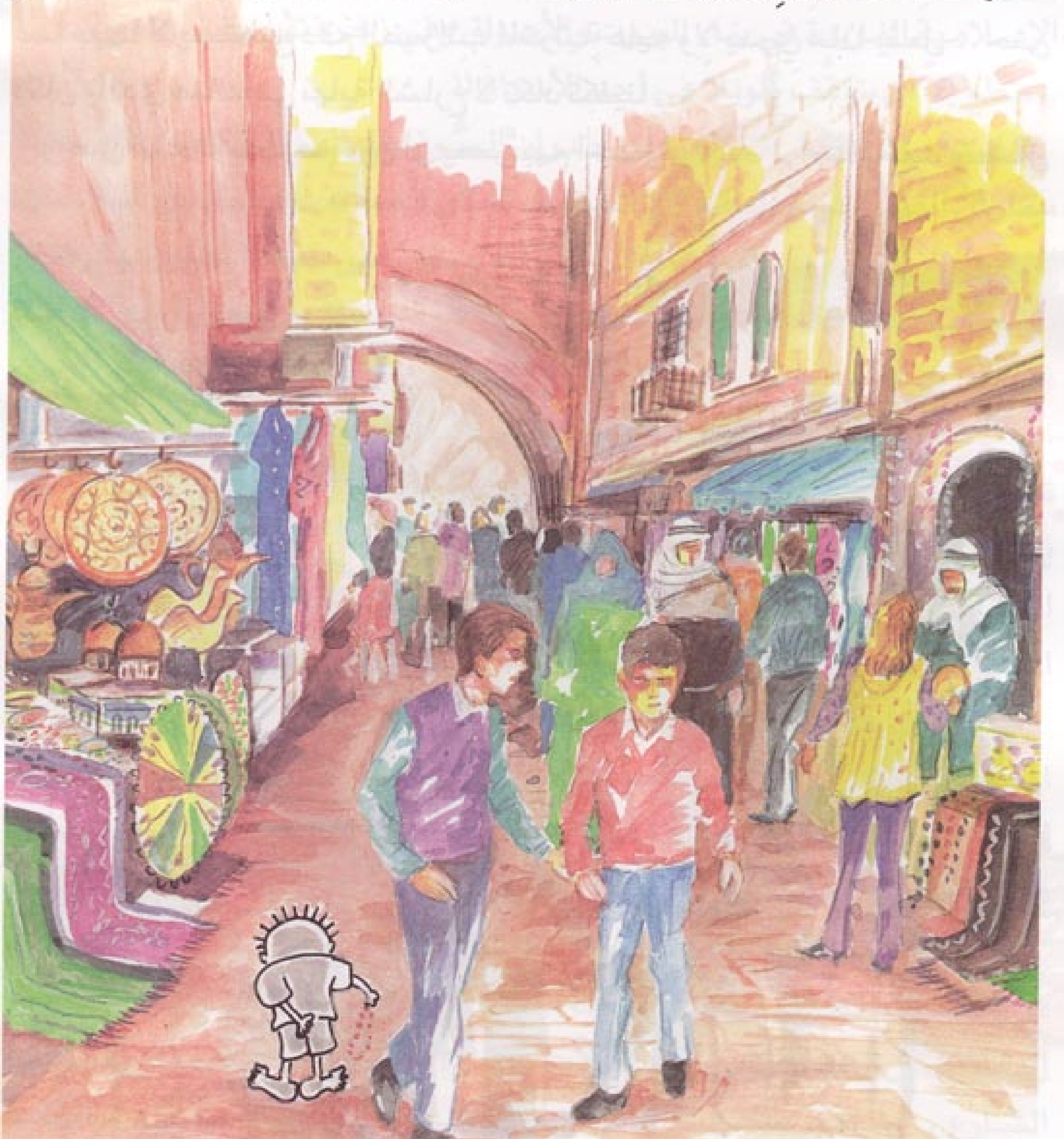

حنظلة في أسواق القدس القديمة يريد أن يتلمس حضارتها

دكانُ والديهم، وتساءلا ماذا سيكونُ عقابُهما لتأخُّرهما في العودةِ.. وفيما الثلاثة منشغلونَ كلٌّ فيما يدورُ في خلده، إذ بحفرةٍ كبيرةٍ من حفرِ الشَّارعِ تبتلعُهم دونَ أن يراهم أحد!!

❖❖❖

محمد ونضال في انتفاضة الأقصى

فَرَكَ محمد عينيهِ وهو يتساءلُ أين أنا؟ .. ونظر نضال يمينه وشمالَه ثم أعلى

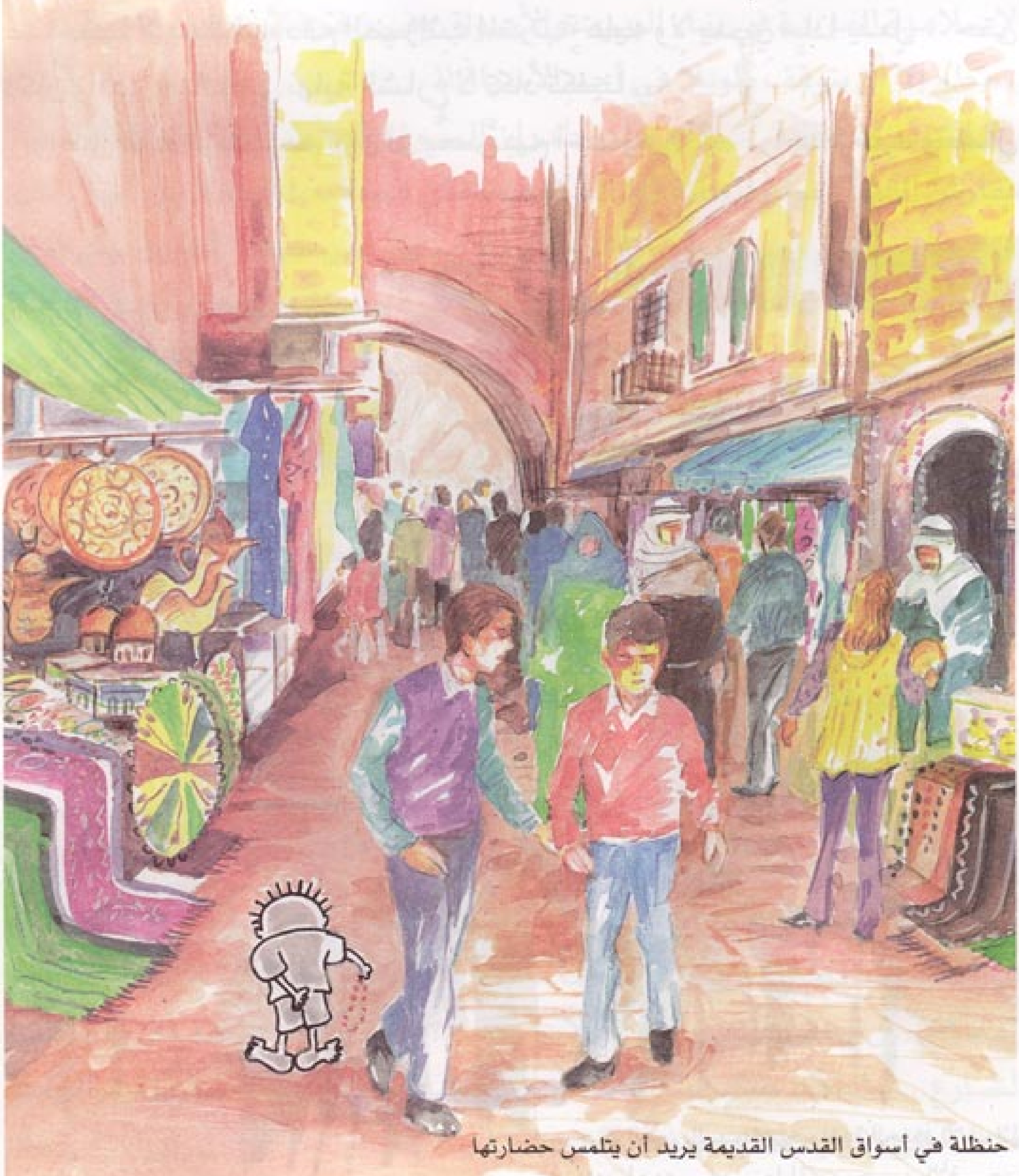

حنظلة في أسواق القدس القديمة يريد أن يتلمس حضارتها

يخرجونَ للدفاع عنها في "انتفاضة الأقصى" ويرفضون الذلَّ والمهانة .. فأمسكَ بالحجارة التي امتلأت بها الطرقاتُ جراء الحفريات؛ وانهال بها على الجنودِ الإسرائيليين..

لم يدرِ ما الذي جرى بعد ذلك .. لم يحس إلاّ وهو يفتحُ عينيهِ في المستشفى

وقُربَه أمّه .. كانت الدموعُ تملأ عينيِّ الأمِّ وهي تتحسَّسُ رأسَه وذراعيه، وتساءل محمد بضعف:

- أين نحنُ يا أمي .. أين والدي؟ إين نضال.. أين عمي؟ بل أين كنعان وحنظلة؟

وظنَّتِ الأمُّ أن ابنها يهذي، فانهمرتْ دموعُها وهي تحتضنُه وتقول:

- لا تخفْ يا حبيبي أنتَ هنا في المستشفى..

ولم تكملْ جملتها فقد غُصَّ حلقُها بالبكاءِ ولاحظَ محمد أن عدداً كبيراً من الناس قد ملأوا المستشفى أيضاً، وأن الممرضاتِ يتراكضن بين الممراتِ فقال:

- وهل جُرحَ كثيرون غيري؟

- نعم .. يا ابني .. جُرح كثيرون و...

ولم تستطعْ أن تكملَ..

- وماذا يا أمي..

- لا شيء .. ستعرفُ ماذا جرى فيما بعد ..

وتراءى لمحمد منظرُ الجنود الذين رآهم قربَ المستعمرةِ يحملونَ البنادق.. وتمنى لو أنه فعلاً أخذ منهم بنادقهم كما أخذ نضال من الأولاد اليهود كرتهم.. إذن ما استطاعوا أن يُطلقوا الرصاص عليه وعلى المتظاهرين..

ومن بعيدٍ شاهدَ الفرانَ ينامُ على سرير آخرَ في نهايةِ الممر .. فحيّاه فرحاً برؤيتِهِ .. وعادَ إلى تساؤلِهِ عن والدِهِ وعمّهِ: لماذا لم يحضرا إذن إلى المستشفى لعيادتِهِ والسؤالِ عنه؟

❖❖❖

بعد يومين .. وعندما عادَ محمدٌ إلى بيته جاءَه الجوابُ من والدِهِ: لقد استشهَدَ عمُّك أبو نضال في المظاهرةِ... أطلق عليه الجنودُ النارَ وهو يحاولِ إحراق الجرافة، فاستشهد على الفور.

ملأ الحزنُ قلبَ محمد.. وانهمرت الدموعُ من عينيه.. لماذا عمي أبو نضال يا رب؟ لماذا؟ .. ألم يكفِهِ ما تعذَّبَ على أيدي اليهود؟ ألم يكفِهِ طردُهُ من بيتِهِ وهدم بيتِهِ أمام عينيه في حارةِ الشرف؟ ألم يكفِهِ طردُهُ من الشيخ جراح؟.. لماذا يطاردونَهُ حتى الموتِ في أرضِهِ التي وُلِدَ عليها وعاشَ فيها هو وأجدادُهُ العرب أكثرَ من خمسة آلافِ سنةٍ؟.. لماذا يأتي اليهودي من أوروبا وأميركا ليطردَهُ من الأرض ويسكن هو فيها؟... لماذا يريدون هدم المسجد الأقصى الذي باركَ الله حوله والذي أسري إليه الرسولُ ليبنوا مكانَهُ هيكلهم المزعوم؟ أيُّ حقٍّ لهم بحمل كل أنواع الأسلحة الأمريكية لضرب السكان العرب.

عانَقَ محمد ابن عمّه نضال طويلاً .. شدَّ على صدرِهِ وبكيا كثيراً .. تمنى لو أنه ينادي على حنظلة ليشاهد ظلم اليهود لهم. .. ناداه بصمتٍ و حرقة وألم .. ألا تريدُ يا حنظلة أن تنقل لصاحبك "ناجي العلي" ما يجري على أرض القدس .. ألا تريدُ أن تنقلَ آلامنا إليه؟. ألن تطلبَ من العرب والمسلمين أن يهبّوا لنجدتنا والدفاع عن القدس؟..

أما نضال فقد تمنى هو الآخر أن يكونَ كنعان قد سجَّلَ في سجلِ التاريخ

صمودَ العرب: المسلمين والمسيحيين في الأرض المقدسة. ناجاه بصمت أن يسجلَ نضال أهل القدس والقرى المحيطة بها ضد الاحتلال البغيض .. ألم يسجلْ للعرب تعميرَهُم الأرض منذُ آلافِ السنين؟ ألم يسجِّلْ زوال الجيوش الغازية عليها؟ فمتى سيسجل إذن زوال هذا الاحتلالِ الصهيوني يا ترى؟ ... متى؟؟

(النهاية)

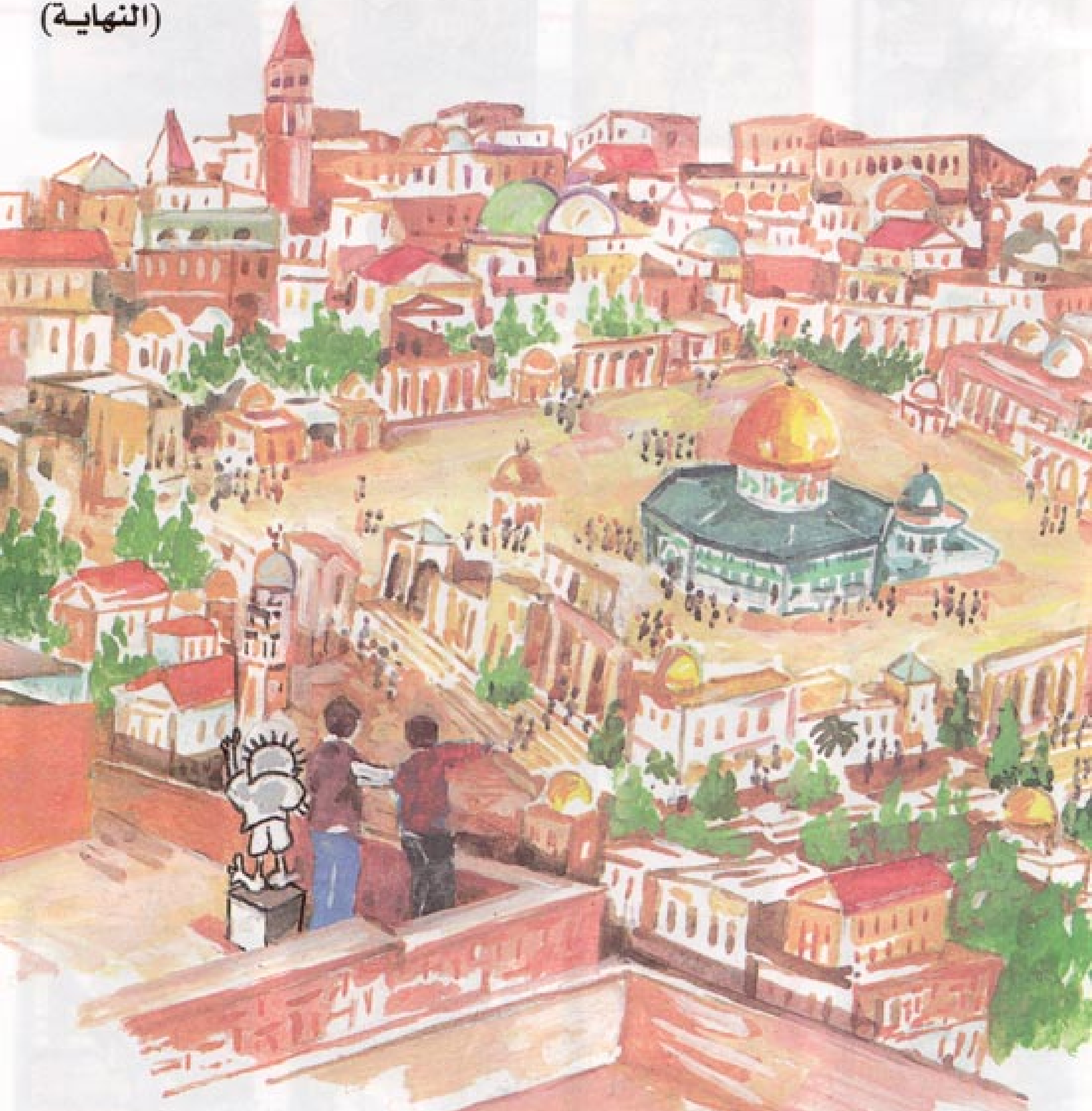

في الكتاب القادم : تابع مغامرات كنعان وحنظلة في القدس .

هل قرأت هذه الكُتب للمؤلفة روضة الفرخ الهدهد ؟

سلسلة حكايات بطولية للأطفال

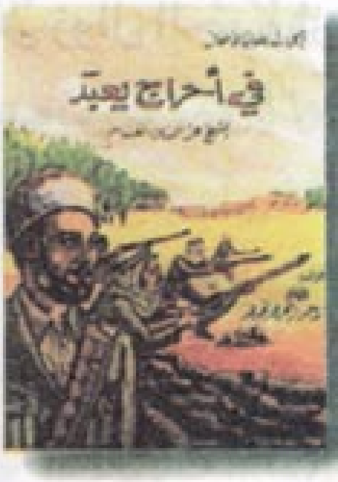

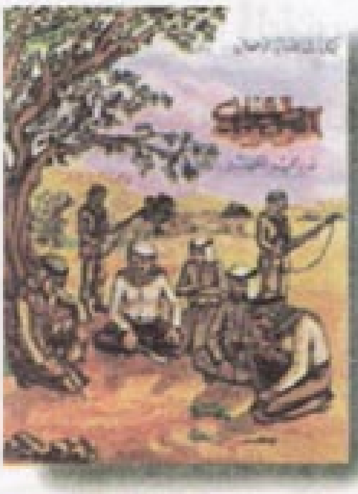
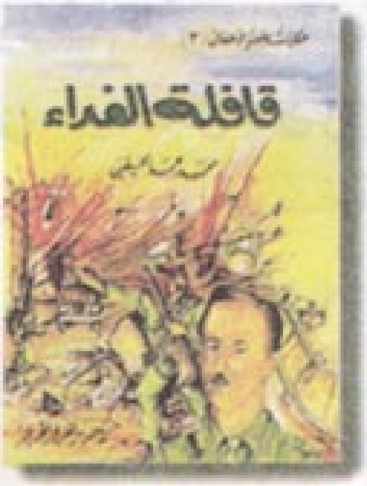

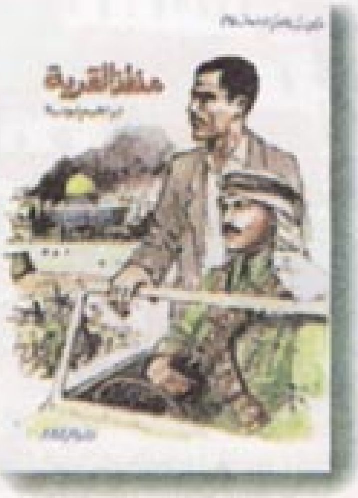
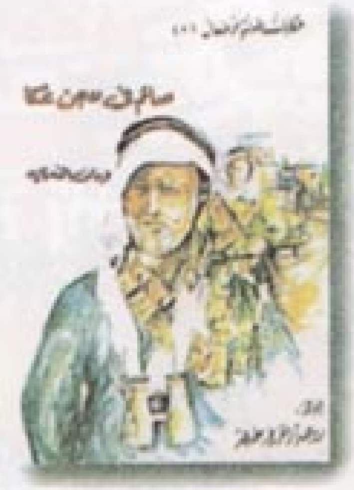

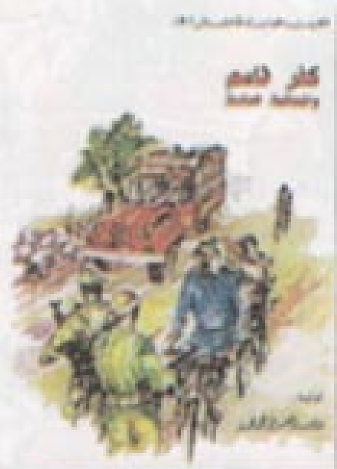

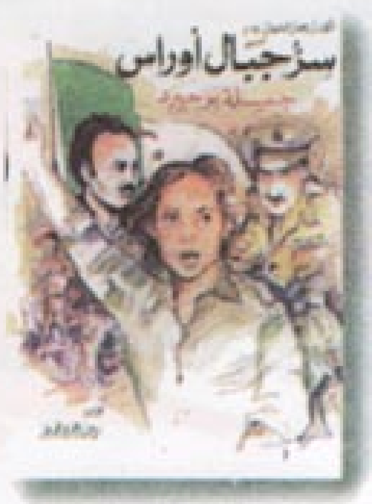

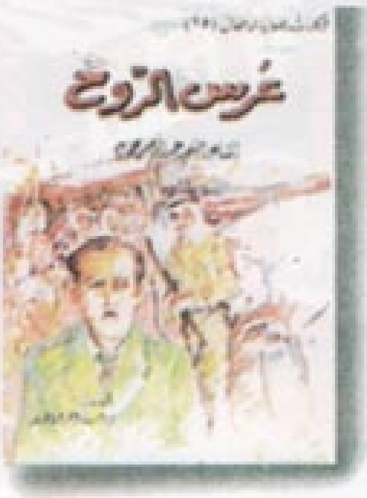

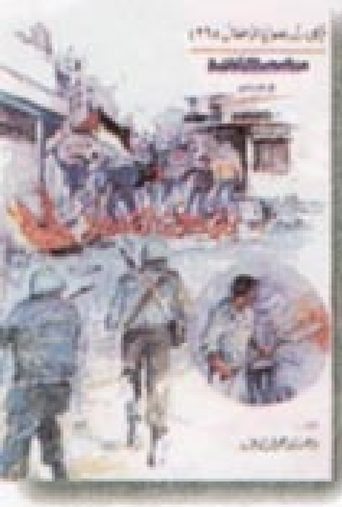

سلسلة حكايات الغول

سلسلة قصص الصحابة

سلسلة المسرح

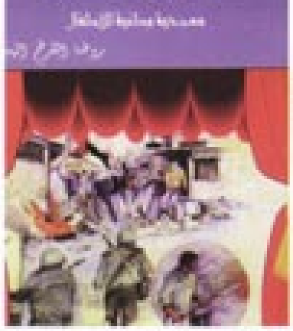

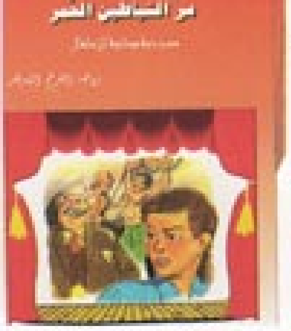

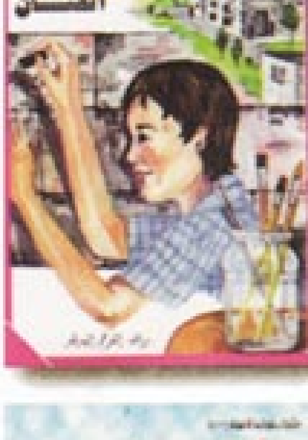

تطلب هذه الكتب من
دار كندة للنشر والتوزيع

هاتف: ٥٩٢٩٢٨٢ (٠٠٩٦٢٦)
تلفاكس: ٥٩٢٢١٤٥ (٠٠٩٦٢٦)
ص.ب: ٤٤٦٠ عمان - الأردن

تصميم فرز ألوان، طباعة مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية "الرأي"

المؤلفة في سطور

- ولدت في مدينة يافا في فلسطين، ودرست في مدارس مدينة عمان، ثم نالت الثانوية العامة من مدينة رام الله .
- درست في كلية الصيدلة جامعة القاهرة، ثلاث سنوات بنجاح، وانقطعت عن الدراسة بسبب حرب ١٩٦٧ حين احتلت اسرائيل الضفة الغربية حيث الأهل.
- حصلت على شهادة الليسانس في الحقوق عام ١٩٧٢ من جامعة بيروت العربية، ثم التحقت لدراسة الماجستير في الجامعة اللبنانية.
- بدأت الكتابة للأطفال عام ١٩٧٩ ولها اليوم ثلاثون كتاباً للأطفال وبعض القصص المسلسلة. كما صدر لها كتاب ثقافة الأطفال في الأردن.
- عضو منتخب للهيئة الإدارية لرابطة الكتّاب الأردنيين من عام ٩٥-١٩٩٩ .
- عضو تأسيسي وعضو الهيئة العمومية في المجلس العربي للتنمية والطفولة الذي يرأسه سمو الأمير طلال بن عبدالعزيز.
- رئيسة جمعية أصدقاء الأطفال في الأردن وعضو الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال، وعضو مؤازر في جمعيات خيرية ونوادي اجتماعية في عمان.
- عضو منتخب للهيئة الإدارية لاتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة العاصمة.
- ساهمت في تحرير مجلة الأطفال الأردنية "وسام" الصادرة عن وزارة الثقافة والتراث القومي.
- عملت محررة مسؤولة عن ملحق الطفل الأسبوعي في جريدة الدستور ٨٢ - ١٩٩٥م.
- تشارك في ندوات ومؤتمرات ومعارض كتب الأطفال على مستوى الوطن العربي.
- عضو في مؤسسة IBBY المؤسسة الدولية لكتب الشباب والأطفال ومقرها سويسرا.
- نالت جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية عن كتابها "قافلة الفداء".
- نالت درع سلاح الجو الملكي الأردني عن كتابها "أسد فوق حيفا".
- نالت جائزة خليل السكاكيني لأدب الطفل وثقافته من رابطة الكتاب الأردنيين ١٩٩٥م.
- متزوجة منذ عام ١٩٦٧ من المهندس حسام الدين طاهر الهدهد، ولها أربعة أبناء ذكور وبنت واحدة.